الحركة الاصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20 م.

"المولود ابن الموهوب انموذجا"

أ/ حفيان رشيد/ جامعة الأمير عبد القادر/ قسنطينة.

Ar.rachid@yahoo.fr

الملخص:

يتناول المقال جانب مهم من تاريخ الجزائر المعاصر المتمثل في العمل الاصلاحي الذي جاء كرد فعل من طرف النخبة الجزائرية المثقفة لحماية الهوية الوطنية من الذوبان في الحضارة الغربية التي مثلها الاستعمار الفرنسي ، ومن هذه النخبة اخترت شخصية **المولود بن الموهوب(1866-1939م)** الذي أرسى الى جانب مجموعة من النخبويين اللبنات الأولى للحركة الإصلاحية الجزائرية ،التي ستواصل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بعد عملية بنائها و تكوينها في صورة حركة إصلاحية منظمة تعمل على مواصلة محاولة تغيير واقع المجتمع الجزائري المزري، على عكس ما تذهب إليه أغلب التوجهات العلمية عند تسليطها الضوء على الحركة الإصلاحية الجزائرية خلال العشرينات و الثلاثينات من القرن الماضي، إذ تغفل عن ذكر تلك الشخصيات و تُعرض عن مجهوداتهم ،بل و تجعل من شخصيات أخرى دون غيرها منطلقا لتلك الحركة!. وبذلك حاولنا الكشف عن الجهود المبذولة لهذا المصلح الجزائري بدءا بالتعريف به من خلال سيرته الذاتية الى الانتقال الى جهوده الاصلاحية.

ملخص باللغة الانجليزية:

This article examines important in the history modern of Algeria of correctional labor, which came as a reaction by the Algerian elite educated to protect the national identity of the melt in the Western civilization represented by French

colonialism, and this elite chose a personal **Mouloud Ben Mouhoube** (1866-1939) which laid to by a group of elitist first reformist movement Algerian building blocks, which will continue to Algerian Muslim scholars Association later construction process and composition in the form of a reform movement organization that works to continue to try to change the reality of the miserable Algerian society, contrary to what you go to most of the scientific trends when Highlighting the movement Algerian reform during the twenties and thirties of the last century, as it omits to mention those figures and exposure for their efforts, and even makes the other characters without other platform for that movement !. And so we have tried to detect the efforts of the Algerian reformer starting definition him through his autobiography to move to his reform efforts in the cultural and religious sphere.

تمهيد:

لم تعن أغلب الدراسات و البحوث الأكاديمية الخاصة بتاريخ الجزائر كثيرا بالفترة التي سبقت ظهور الحركة الوطنية أواخر القرن 19م و بدايات القرن 20م، رغم كونها من أصعب المراحل وأدقها؛نظرا لمميزاتها و ظروفها الخاصة؛ فيكفي أنها قريبة عهد بالمشروع الاستعماري بكل أبعاده وحيثياته، فقد انجر عن شدة الصدمة الاستعمارية أزمة متعددة الأوجه،عصفت بالمجتمع الجزائري سياسيا ،اقتصاديا،اجتماعيا و ثقافيا،مما استدعى ضرورة تقويمها ومعالجتها، فكان لابد من العمل الإصلاحي[1]،الذي جاء كرسالة

من النخبة الجزائرية المثقفة لحماية الهوية الوطنية و الشخصية الجزائرية من الذوبان في الحضارة الغربية التي مثلها الاستعمار الفرنسي.

و قد أرست بذلك تلك النخبة التي كان من روادها عبد القادر المجاوي (1848–1914)،عبد الحليم بن سماية(1866–1931)،و المولود بن الموهوب(1866–1939)...و غيرهم، اللبنات الأولى للحركة الإصلاحية الجزائرية ،التي ستواصل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بعد عملية بنائها و تكوينها في صورة حركة إصلاحية منظمة تعمل على مواصلة محاولة تغيير واقع المجتمع الجزائري المزري، على عكس ما تذهب إليه أغلب التوجهات العلمية عند تسليطها الضوء على الحركة الإصلاحية الجزائرية خلال العشرينات و الثلاثينات من القرن الماضي، إذ تغفل عن ذكر تلك الشخصيات و تُعرض عن مجهوداتهم ،بل و تجعل من شخصية عبد الحميد بن باديس نقطة الانطلاق و التأريخ لتلك الحركة!.

قبل الولوج الى النشاط الاصلاحي لابن الموهوب وجب علينا الوقوف عند شخصه:

01– مولده ونسبه:

هو محمد المولود بن محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن المسعود بن عبد الوهاب، وجده السادس هو الشيخ أبو عبد الله البركة المدفون بيمولة[2]، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنه، فهو بذلك سليل عائلة شريفة اعتمادا على ما ذكرته جريدة النجاح[3].

وهو نفس النسب الذي يورده "قوفيون" (Gouvion) إذ يذكر عند التعريف بالمترجم له ما يلي : «سي محمد المولود بن سعيد بن الحاج المدني بن مسعود بن محمد الشريف

بن عمور بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الموهوب.» ،وتعود أصول عائلة ابن الموهوب إلى المغرب ،إذ استقرت بالجزائر منذ أكثر من قرنين (منذ حوالي القرن 18م)، وتنحدر جذوره من جده "محمد بن الموهوب " الذي استقر ببني بزاز (منطقة البابور)[4]، ثم انتقلت العائلة إلى قسنطينة، وتغفل أغلب المصادر المطلع عليها عن ذكر تاريخ ذلك، وهذا ما يؤكده "أبو القاسم سعد الله"[5].

في حين تتفق معظمها على أن "المولود بن الموهوب" قد ولد في أوت 1866م، الموافق لـ 1283هـ بقسنطينة باستثناء ما يذكره "محمد علي دبوز" إذ يشيرإلى أن المولود بن الموهوب ولد في سنة 1283هـ الموافق لـ 1863م[6]،إلا أننا نعتقد أن المؤلف قد وقع في خلط عند تحديده لسنة الميلاد والوفاة، حيث لم يضبط تاريخ وفاته بدقة «توفي سنة 1930 كما أرى، وكان عمره نحو سبعين (70) سنة.»[7]، و حجتنا في ذلك أن إصدار حكمه بتلك الطريقة (قوله كما أرى) يوحي أن المؤلف من بين المعاصرين له، لكن ما كتبه في الحقيقة، جاء بعد استقلال الجزائر (لقد كان ذلك سنة 1965).

إن ما يثبت أن ما وقع فيه المؤلف يتجاوز الخطأ المطبعي عند حديثه عن وفاة والد "المولود بن الموهوب"، إذ يذكر أنه توفي وعمر ابنه اثني عشرة سنة (12 سنة)، معتمدا في ذلك على التقويمين الميلادي والهجري «وكانت وفاته في سنة 1295هـ/1875م»[8].

أما فيما يخص وفاة "المولود بن الموهوب " فكانت يوم الخميس 29 صفر 1358هـ الموافق لـ 20 أفريل 1939م، عن عمر يناهز 73 سنة ،بعد مرض خفيف لم يحل دون قيامه بواجباته[9].

02-المولود بن الموهوب و مسألة التعليم:

لقد اعتبرت الإدارة الفرنسية التعليم إحدى الوسائل الهامة لفرض مشروعها الاستعماري، والرامي إلى استهداف الجزائريين "الأهالي"، لما رأت فيه من أداة جد هامة للتأثير على شيوخ الزوايا ومعلمي القرآن الذين كثيرا ما انبروا لطموحات فرنسا، ومساعيها لاحتلال الجزائر ماديا ومعنويا [10]،إذ كان الحل والعقد في يد المرابطين في تسيير الكثير من الأمور، وفي ذلك كتب "عبد الحميد ابن باديس" يقول : «قبل ظهور الحركة الإصلاحية، لم يكن أحد يعتقد أن الإسلام يمكن أن يكون شيئا آخر غير المرابطية» [11].

إن إدراك السلطة الفرنسية للدور الهام لرجال الدين ونفوذهم القوي في الجزائر، من خلال سيطرتهم على برامج التعليم من جهة، وموارده المادية من جهة أخرى (الأوقاف)، جعلها تسارع منذ البداية إلى مصادرة الأوقاف، وضمها إلى أملاك الدومين، أملا في القضاء على الحياة العلمية، واستمالة رجال الدين كموظفين لديها [12]، كما قامت بإضعاف تأثير الزوايا، وتهيئة الأذهان لاستقبال الحضارة الغربية، وقد اتضح ذلك جليا،من خلال إنشاء وتأسيس المدارس الرسمية (الفرانكو إسلامية)،والتي أوكلت لها حسب أحد المنظرين الفرنسيين مهمة تكوين و تأطير المجتمع الجزائري "الأهلي"، لاستمالته وجذبه نحو الحضارة الغربية عموما ،والفرنسية خصوصا [13]، وذلك أملا في خلق نخبة من الموظفين الرسميين أو ما أطلق عليهم باسم الأكليروس الرسمي الإسلامي، الذين تواجدوا بصفة كبيرة في المراكز الحضارية الكبرى، المعروفة بعبقها الثقافي، وإشعاعها الحضاري، ونشطوا بذلك في مناطق معروفة بانتشار المرابطية، ولا أدل على ذلك من سيطرة الرحمانية [14] على مناطق واسعة من عمالة قسنطينة، فيما أطلق عليه بالمثلث المرابطي (سوق أهراس، بسكرة، قسنطينة) [15].

لقد كان الهدف الأسمى الذي ترنو إليه الإدارة الفرنسية من خلال هذه المدارس الرسمية هو امتصاص التعليم المسجدي، وتحويل أنظار المتعلمين عنه، رغم أنها لا تختلف في دروسها كثيرا عن دروس المساجد[16]، فتم تدريس مواد الفقه و اللغة على سبيل المثال لا الحصر،رغم أن عملية تقديمهما كانت تتم بطريقة مختصرة و غير متعمقة،و بموجب مرسوم 1883، تم إضافة مواد أخرى إلى هذه المدارس؛ مثل الفرنسية ،الحساب،الهندسة والتاريخ والجغرافيا[17]، ويبدو أنها نجحت إلى حد ما فيما سعت إليه، منذ أواخر القرن 19م وبدايات القرن 20، حينما أصبح الكثير من الجزائريين "الأهالي" لا يمانعون في إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية، ولا يخشونها أصلا، بعد أن رأوا فيها الطريق لتحقيق مصالحهم[18].

ويعتبر "المولود بن الموهوب"، أحد خريجي المدارس الفرانكو-إسلامية، أولا، وأحد الذين زاولوا نشاطهم المهني الرسمي فيها ثانيا ، فما هي إسهاماته أو جهوده في الحركة التربوية التعليمية الجزائرية خلال تلك الفترة ؟ .

كتب "الشريف بن حبيلس ":«كان الفلاح الجزائري ينظر بانبهار إلى الإنجازات المادية الهامة، التي يقوم بها الرّومي، الذي يبني الأنفاق ،وينقل الأخبار من بلد لآخر، عبر خيط من النحاس، ويعطي للمادة الجامدة حركة ونشاطا... إن الجزائري الأهلي في بدايات القرن 20، كان ينظر ببلاهة إلى التطور الذي يحدث»[19].

إن الدارس لهذه المقولة يقف عند حقيقة الوضع الحضاري وما آلت إليه حالة الحياة العلمية والثقافية في الجزائر، والتي عكستها جملة الإنجازات المادية التي بدأت تدخل الجزائر المستعمرة ؛والتي كان بعض "الأهالي" ينظرون إليها بنوع من الغرابة والاستعجاب، رغم أنهم ساهموا في تشييدها بطريقة أو بأخرى(بسواعدهم، أو بأموالهم عبر الضرائب)؛وذلك

ما يعكس في حقيقة الأمر الانحطاط الذي ميز المستوى العلمي العام، نتيجة لما وقع أثناء الاحتلال من حروب طويلة، وتهجير لعدد كبير من القبائل من أراضيهم، وترحيل العلماء واستهدافهم، وفي ظل اللااستقرار السياسي، يكون من الصعوبة بمكان التفكير في التعلم أو التعليم[20].

ويعرض "ابن الموهوب"، في إحدى خطبه –بمناسبة توليه الإفتاء بقسنطينة عام 1908– الواقع الذي وصل إليه المجتمع من الناحية العلمية والثقافية قائلا : «إذا كان الجهل طعاما فقد أكلناه، وإذا كان ماءً فقد شربناه، وإذا كان ثوبا فقد لبسناه، عشقناه وعظمناه، فحرمنا مما نتمناه...»[21]، وهذا ما يعكس حقيقة حالة الظلام التي يتخبط فيها بعض الجزائريين "الأهالي" بجهلهم و أميتهم.

إنه في ذلك الإطار أو السياق، تحدث مفتي قسنطينة أيضا عن أسباب التخلف، وهذا في إحدى محاضراته التي ألقاها على أسماع الحاضرين بقسنطينة، بمناسبة افتتاح المدرسة الفرنسية–الجزائرية سنة 1909، وهذا في نادي صالح باي[22]،وأعزى ذلك الانحطاط إلى إهمال الآداب، العلوم والفنون مما أدى إلى دخول المجتمع في غيبوبة وانعزال،هذا فضلا عن عدم القيام بأي جهد من أجل مسايرة باقي الأمم المجاورة القوية والمتطورة، ووصف الوضع بالخطير في ظل نوم الجزائريين "الأهالي" وهم في مؤخرة الركب، مذكرا إياهم بتعاليم الدين الإسلامي القيمة التي تحث دائما على التطور، وتحقيق الأحسن ،ضاربا لهم المثال بالشعوب الأخرى المنتجة[23].

لقد أكد "المولود بن الموهوب" مرارا عبر الكثير من محاضراته بنادي صالح باي، مثل تلك التي ألقاها سنة 1910، على أن التقدم هو الذي جعل الأمم الأوروبية سعيدة، ومزدهرة في حين أن الجهل قد مكّن التخلف والكسل والعجز من الأمة

الجزائرية، وتساءل متعجبا عما وصل إليه المجتمع الجزائري من تدهور :«إن أجدادنا قد قدموا الكثير للإنسانية فماذا قدمنا نحن لأطفالنا ،وأجيالنا اللاحقة!»[24]،وقد شبه المترجم له حالة الجزائر المتدهورة علميا وثقافيا، بالعضو المريض الذي لا بد من علاجه، بإعطائه حقنة نافعة للشفاء[25].

ومن ذلك يتبين لنا أن "المولود بن الموهوب" كان معجبا حقا بالتقدم والعلوم الحديثة والأفكار النيرة التي تعرفها المجتمعات الأوروبية، ويراها بمثابة الثمار التي تستوجب على الجزائريين "الأهالي" قطفها والأخذ بها.

لقد كان دور "المولود بن الموهوب" التربوي والتعليمي، عبارة عن حركة تقويمية لحالة المجتمع الجزائري الفكرية والعلمية، فبعد أن شخَّص حالة المجتمع، وما وصل إليه من تخلف ،جهل وكسل، وهو ما يعكس إدراكه بواقعه، وهموم مجتمعه، سيسعى جاهدا إلى الدعوة إلى الإصلاح ،وهو بذلك سيحاول علاج العضو المريض الذي سبق وأن شخَّصه.

إنه من ذلك المنطلق نوّه المترجم له، بضرورة التعلم ،والحث عليه بكل الوسائل ،وضرورة الإيمان بإمكانية التقدم وحتمية الأخذ بالعلوم الأخرى من فيزياء، كيمياء، وعلوم ورياضيات،وقد أشار إلى قيمة التعلم باللغتين العربية والفرنسية في المدارس، وذلك لما لهما من نتائج إيجابية[26]،كما دعى إلى محاربة الجهل الذي اعتبره العدو الحقيقي للمجتمع الجزائري "الأهلي" وتحدث عنه باعتباره سبب تخلف المسلمين وتأخرهم عن الركب الحضاري[27]،وأكد على أن احترام مجتمعه كأمة متوقف على جودة العمل الذي يقوم به وقيمته ،وهو ما يستوجب مضاعفة العمل الحضاري، وضرورة الكد والاجتهاد ،وإن

تطلب ذلك العمل وقتا و جهدا ، و استلزم التقدم المسير خطوة بخطوة، مستشهدا بمقولة أحد الرجال السويسريين لأطفاله :«تحركوا ببطئ ،لكي تتسلقوا بسرعة»[28].

إن ما ميز برنامج "المولود بن الموهوب" في التعليم والتربية، هو دعوته إلى التغيير والإصلاح دون عنف، فقد كان برنامجه التقدمي في الإصلاح ،ورغبته في تحرير المجتمع الجزائري و انتشاله من واقعه المزري، قائما على المدرسة والاستفادة من فرنسا وحضارتها، وفي ذلك يقول «قربا قربا، إعانة إعانة، العلوم العلوم، التربية التربية، الوفاق الوفاق»[29]،و هذا ما يعكس رغبته في النهل من الحضارة الغربية،و التقرب من برنامج فرنسا التعليمي خدمة لصالح مجتمعه، وذلك ما يؤكده أسلوبه التوكيدي خاصة في توظيفه المصطلحات الدالة على الاحتكاك و ضرورة التأثر النافع، فقد حفظ فكر شيخه "عبد القادر المجاوي" حين اعتبر أن تحرر أي شعب إنما يتوقف على يقظته العلمية[30]، وظل وفيا لنهجه في الإصلاح، حين أكد على أن السبب الرئيسي لنهضة أي شعب وتقدمه هو العلم[31].

لقد نوه "الشريف بن حبيلس" ببرنامج "المولود بن الموهوب" وأبدى إعجابه به، وحمل رسالة برنامجه، حين أكد على أن تعليم شعب كامل وانتشاله من جهله لا يتم في يوم وليلة، كما أن التحول الفكري والاجتماعي لقوم وصلوا إلى الحضيض، يجب أن يستغرق قرونا كثيرة من العمل الدؤوب، ويمكن حل كل المشاكل وتجاوزها في وقت قصير –حسب المولود بن الموهوب– إذا تم بناء المدارس[32].

لقد اعتمد مفتي قسنطينة "المولود بن الموهوب" على أكثر من وسيلة، وعدد أساليبه لإيصال رسالته التربوية التعليمية ،والتي تميزت في مجملها بالبساطة، والابتعاد عن التعقيد، فهو يرمي إلى تبليغ صوته، لمن هو داخل المدرسة من المتعلمين ،ولمن هم خارجها من الجزائريين "الأهالي" ،الذين تعذر عليهم الالتحاق بتلك المدارس،فقد اعتمد

مثلا على الأسلوب غير المباشر القائم على التشبيه، حين اعتبر الجزائر عضوا مريضا لا بد من علاجه،واستند إلى التمثيل والمقارنة ،حين تحدث عن واقع الأمتين الجزائرية والأوروبية من جهة، وما قدمه جيله للإنسانية، والأجيال السابقة من جهة أخرى، هادفا من خلال ذلك إلى بث الحماسة والغيرة في صفوف المستمعين له، حتى يتحفزوا على العمل،وقد اتضحت تلك الأساليب بشكل جلي في محاضراته التي كان كثيرا ما يلقي بعضها بالعربية،مثل المحاضرة التي حملت عنوان "الجزائريون والحضارة" عام 1909، والتي استعمل فيها أسلوب الاستشهاد والاقتباس من القرآن الكريم، والسنة النبوية، مثل توظيفه لحديث الرسول (ص) «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» في الحث على العلم ،وضرورة الأخذ به، ولثقافته الواسعة فقد وظف حتى أقوال بعض المفكرين والفلاسفة للإقناع، مثل توظيفه لمقولة "فيكتور هيقو" (Victor Hugo) «أن كل طفل نعلمه، هو رجل نربحه»[33].

كما اتخذ "المولود بن الموهوب" من الشعر أداة للدعوة إلى العلم والحث عليه، مما يعكس سعة ثقافته العربية ،وإلمامه بفنونها حتى أصبح تلاميذ نادي "صالح باي" من الأطفال، يتغنون بأشعاره[34]،خاصة أنها جاءت بعنوان "نشيد الصغار"، وقد جاء في مطلعها[35]:

العلم يحي بالعمل وقاتل المرئ الكسل

فسافروا نحو الأمل وحاربوا كل بليد

يا أيها الأبناء الصغار أنتم لنا، نعم الثمار

جدّوا لتدركوا الفخار فعاشق العلم سعيد

ويتضح لنا من خلال هذه الأبيات حرص "المولود بن الموهوب" على غرس فضيلة العلم لدى الأطفال الصغار فهو يدعوهم إليه، ويحثهم عليه، ويمكن القول، إنه في هذا الإطار كان كثيرا ما يؤكد في محاضراته وأشعاره، على ضرورة العمل وإسقاط الجهل، وأكد في أكثر من موضع على ضرورة إنشاء المدارس و الذهاب لها، للقضاء على الآفات، مثل قوله في نفس القصيدة السالفة الذكر[36]:

وعمروا المدارس وجانبوا الأبالسا

وزينوا المجالسا بالعلم، واطلبوا المزيدا

يبدو لنا من خلال ما سبق أن الطرح الذي قدمه "المولود بن الموهوب" في الإصلاح يتسم إلى حد ما بالجرأة، خاصة إذا علمنا مسبقا أنه موظف رسمي لدى الإدارة الفرنسية ،فقد كان أستاذا ومفتيا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد تجاوز رغبة الإدارة الفرنسية في سنواتها الأولى من احتلال الجزائر، المستهدفة القضاء على ثقافة المجتمع وهويته ،فكيف نفسر ذلك ؟

لقد ساعدت الظروف التي كانت في الجزائر حتى أواخر القرن 19م و أوائل القرن العشرين "المولود بن الموهوب" على المضي قدما في برنامجه ودعوته إلى التعلم والنهل من الحضارة الفرنسية، وليس من المبالغة القول أن تعيين "شارل جونار" حاكما عاما على الجزائر مع بدايات القرن 20م، قد اعتبر أمرا محررا بالنسبة للرأي العام الإسلامي إلى حد ما، لما عرفوه عنه من تقرب نحو المسلمين، إذ كان مهتما بشؤونهم، وشجعهم بقوة على الدراسات العربية والخدمات الاجتماعية وفي ذلك يقول : «إن السنوات الطويلة التي قضيتها وسط الرعايا المسلمين لم تقض قط على ميلي نحوهم، بل قوت تعاطفي الجم معهم، والثقة في نتائج سياسية التقارب والشراكة... لطالما ناهضت

أولئك الذين يريدون تثبيط المحاولات السخية الرامية إلى غزو إفريقيا الشمالية غزوا معنويا، مصرحين بأن الهوة التي تفصل المسيحية عن الإسلام لا يمكن اجتيازها»[37].

فمن خلال مقولته، يبدي الحاكم العام "جونار" رغبته في التعايش مع المجتمع الجزائري "الأهلي"، ويمكن أن نستشف من خلال ذلك أن المدرسة ستكون أحد الميادين التي سيتجلى فيها ذلك التعايش والتواصل بين مختلف فئات الجزائريين "الأهالي" ،وهذا ما أكده "المولود بن الموهوب"، عندما نوّه بمجهودات السلطة الفرنسية ومساعيها في عهد الحاكم العام "جونار"، لتقديم الضروريات للنهوض بالعلم ومحاربة الجهل[38].

إن الحديث عن الجهود التي بذلت من "المولود بن الموهوب" وأمثاله "كعبد القادر المجاوي"، و"عبد الحليم بن سماية" (1866-1933) وغيرهم، لا يمكن إخراجها عن سياق النهضة[39]، التي بدأت الجزائر تدخل فيها أواخر القرن 19م ومطلع القرن 20م، والتي تجلت لنا في صور الصحافة، التأليف وتكوين الجمعيات[40]،وقد جاءت تلك المساعي في الوقت الذي بدأت فيه السلطة الفرنسية تتجاوز مشروع احتلالها العسكري إلى تطبيق مشروع آخر، يدخل في نطاق الاحتلال المعنوي، ويعتبر "جول كامبون" (Jules Combon) أول حاكم عام للجزائر(1891-1897) يتم تعيينه للإشراف على تنفيذ سياسة خاصة بـ"الأهالي"، وكان يحلو له التذكير بأن وزير الداخلية "كونسطنس" (Constans)، قال له قبل مغادرته إلى الجزائر :« أرأيت المشاعر السائدة في مجلس الشيوخ، فبعد أن أنجزنا الاحتلال العسكري وفرضنا السيطرة الاقتصادية على الجزائر، فإن الأمر يتعلق الآن باحتلالها معنويا... عليكم أن تبرهنوا للأهالي عن العناية الفرنسية وتذكيرهم بمحبتنا لهم.»[41].

إن ذلك التوجه من قبل الإدارة الفرنسية ،يتجلى لنا في ظاهره أمرا إيجابيا بالنسبة للجزائريين "الأهالي" ،إلا أنه في باطنه إغفال للهدف الحقيقي المتمثل في تكريس الاحتلال المادي، فبعد السيطرة على الأرض، يأتي الدور حسب السلطة الفرنسية لإحكام القبضة على الفكر والثقافة.

إنه يتجاوز الظرف الداخلي الذي أدى إلى وجود و بروز مثل تلك الجهود الإصلاحية، لا يمكن تغييب أو إغفال دور وأثر المؤثرات الشرقية فيها، فالشرق رغم بعده الجغرافي، وحواجز الاستعمار الفرنسي، لم يكن منفصلا عن الجزائر «فقد كانت كل خطوة تحررية ،أو دعوة إصلاحية ،أو ثورة أدبية يصل صداها بسرعة مذهلة إلى الجزائر، وتتفاعل مع الجيل ليستقبلها مرحبا مستفيدا من خبرتها وحرارتها»[42]،وهذا ما تشهد به التقارير الفرنسية في حد ذاتها مثلما كتبته عن زيارة "محمد عبده" إلى الجزائر عام 1903:«وفي مراسلة من الحاكم العام إلى السيد وزير الخارجية الفرنسي، يذكر فيها السمعة التي يتمتع بها محمد عبده في الوسط الجزائري المثقف،وضرورة الحد من الأثر الذي قد تتركه هذه الزيارة على الجمهور الواسع من السكان، غير أن ما كان يخشاه الحاكم العام هو التفسيرات التي قد تعطى من خلال هذه الرحلة حول وضعية المسلمين الجزائريين»[43]،وقد ظلت السلطة الفرنسية تتابع عن كثب هذه الزيارة وأكدت في نهايتها على أنها قد أحدثت غليانا في الطبقة العليا للسكان "الأهالي"[44].

إنه من خلال ما سبق، يتضح لنا أن الجرأة التي اتسمت بها دعوة "المولود بن الموهوب" في مجال التربية والتعليم، قد ساهمت فيها عوامل، شجعته على ذلك الطرح، في ظل سياسة متفتحة من طرف السلطة الفرنسية إلى حد ما عموما، هذا فضلا عن دور المثيرات الشرقية التي كانت تجتاح الجزائر، رغم بعض العزلة،دون إغفال أثر التربية التي

تلقاها المترجم له ،و الوسط الذي ترعرع فيه عند نشأته،فهو بذلك لم يكن المفتاح الذي تسعى إليه الإدارة الفرنسية بل كان عكس ذلك حيث نهل من الثقافة الفرنسية ما يخدم الجزائريين "الأهالي"،و يقويهم و يبعدهم عن الجهل و التخلف،وليس أدل على ذلك من استعماله اللسان العربي في كثير من مداخلاته.

02-جهوده الإصلاحية في المجال الديني :

إن الإدارة الفرنسية التي تعهدت منذ احتلالها للجزائر، باحترام الدين الإسلامي وعدم التدخل في شؤونه، قد تنكرت لوعودها منذ البداية، واستهدفت عقيدة الجزائريين وديانتهم ولعبت دورا هاما في الحط من قيمة هذا الدين عقيدة وسلوكا،ويبدو أن الأمر قد ازداد سوءا عندما انتقلت السلطة في إدارة المستعمرة إلى المعمرين،إذ لم يكن من مصلحتهم المحافظة على استمرارية هذا الدين،إذ رأوا في وجوده تهديدا لوجودهم وخطرا محدقا بهم،لذلك فقد سعت إدارة الاحتلال إلى استئصاله –أو تشويهه على الأقل–، فكيف تم ذلك ؟ أو ما هو منفذها لتحقيق مبتغاها ؟

لقد اعتبر المرابطون لوقت ليس باليسير (على الأقل حتى بدايات القرن 20م) في الجزائر، ممثلو الدين الإسلامي هناك، إذ كانت تنظيماتهم تعرف حضورا قويا في المدن، القرى وحتى بين القبائل الرحل، فقد كانوا يتمتعون بصيت واسع، خاصة لدى السكان القرويين أو الأرياف والبدو الرحل،وقد نجح المرابطون في فرض وجودهم بهذه المناطق وغيرها، بفضل نشاطهم الديني ومجهوداتهم الثقافية والاجتماعية[45].

لقد أدركت الإدارة الفرنسية ذلك النفوذ الذي يحظى به المرابطون ،لذلك تعاملت مع هذا النظام المرابطي – الذي أزعجها كثيرا في بدايات فرض احتلالها عندما كان المنطلق الأساسي للكثير من المقاومات والانتفاضات – بذكاء وحكمة كبيرين، فبعد

أن استولت على الأوقاف التي كانت مصدرا لاستمرارية نشاط ذلك النظام[46]، وباستغلال وفاة المؤسسين الأوائل للطرق الصوفية والقائمين على أعمالها، حاولت استمالة خلفائهم،مغدقة عليهم بالأموال التي كانت في الأساس مصدرا لأعمالهم[47]،دون استبعاد أن تكون مفاوضات قد أجريت سرا بين المرابطين والإدارة الفرنسية، لبسط النفوذ على المجتمع من جهة،والسيطرة على القوة الدينية المهيمنة بالجزائر آنذاك من جهة أخرى[48]،و قد ظلت الإدارة الفرنسية رغم تقربها من أنصار النظام المرابطي، تراقب الزوايا وتبث الفرقة والاختلاف بين شتى الطرق الدينية ،وربط أواصر الصداقة معها، والتقرب من أكثر الشيوخ نفوذا، بل وصل بها الأمر إلى أن أصبحت هي الحكم عند حدوث نزاع أو خلاف بين تلك الطرق الدينية ،التي أصبح أتباعها يظهرون حماسا كبيرا للتعامل مع السلطات الفرنسية، وإظهار الولاء والطاعة، أملا في الحصول على الترخيص

بتنظيم زيارة أو الحصول على دعم مالي لكسر شوكة الزوايا المنافسة[49]،إلا أن ما تجدر الإشارة إليه والتنويه به،أنه ليس كل أفراد المجتمع الجزائري "الأهلي" قد انضم إلى تلك العلاقة التي ميزت الإدارة الفرنسية والمرابطين، بل هناك منهم من أعرض عن ذلك، ورأى فيه مطية للخروج عن دينه مثلما قال أحدهم «أننا نحن جزائريون وهم فرنسيون، نحن مسلمون وهم كفار»[50]، لذلك حاولوا التمسك بدينهم، وفهمه الفهم الصحيح والدفاع عنه[51].

لقد كان لسلطة الإدارة الفرنسية تأثيرا سلبيا على المرابطين وعلى الدين الإسلامي عموما، وصلت إلى حد إحداث وثنية في الإسلام، إذ أصبح شيخ الطريقة أو المرابط، يتصف في كثير من الأحيان بأوصاف الربوبية، فهو يصور نفسه على أنه مصدر الرزق والخير، وإذا مات تحول قبره مزارا للدعاء وطلب الرزق والاستغاثة، فابتدع بذلك

ضرب الدفوف والرقص ،واختلاط الرجال بالنساء في أيام الزيارات، وأكل الحشرات السامة، فكثرت بذلك البدع والأباطيل، وصوّر المرابطون أنفسهم رغم ذلك على أنهم الناسكون، ودعوا المريدين المساكين بالزهد في الدنيا والإقلاع عن العمل، والإقبال على الآخرة[52].

إن رغبة المرابطين في بسط نفوذهم جعلهم في أحيان كثيرة يعتمدون على الترهيب والتهديد، لتحقيق مرادهم، إذا كانوا يزعمون أنهم قادرون على إصابة أفراد المجتمع المناوئين لهم، بعاهة أو إلحاق الضرر بعائلاتهم (عقم النساء، تهديد موسم الحصاد...)، فكانت هذه التهديدات الرهيبة «تروع مخيال الناس البسطاء ،ويجبرهم عن طريق نوع من الابتزاز الشيطاني على الطاعة العمياء،ومن ثم يحق لنا القول أنه في كثير من الحالات يكون المرابط محل خشية لا محبة»[53]،وبذلك أصبحت الزاوية علما على الخرافة، والتجهيل والظلامية والاستغلال[54] ،فشوهت عقيدة المسلمين الجزائريين وأصبحت مبنية على الغلو في حب الشيخ والتحيز له ولأتباعه، وخدمة داره وأولاده ،وذلك ما أدى إلى تجميد العقول، وإماتة الهمم[55].

لقد نتج عن ممارسات الإدارة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي خللا ومساسا بعقيدة الجزائريين «حتى أصبح للإلحاد الغربي مبلغا كبيرا من التأثير على عدد من أفراد المجتمع،لا يستهان بهم والذين وإن كانوا ما برحوا مسلمين في الظاهر، فهم يجهلون حد ما وصلت إليهم روحهم الدينية من التلاشي، فعلى الرغم من أنهم لا ينكرون دينهم الإسلامي ومعتقدهم، إلا أنهم أصبحوا غير مبالين بنشره والدعوة إليهم في غير المسلمين»[56].

ويمكن القول أن الصورة المشوهة عن الدين الإسلامي في الجزائر خلال تلك الفترة لم تقتصر على العقيدة فقط، بل امتدت إلى السلوك من خلال انتشار المظاهر المسيئة للدين، فقد غابت عادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أوائل القرن العشرين، حتى أصبح شرب الخمور في الطرقات، وانتهاك حرمة شهر رمضان لا تثير أي سخط علني من بعض أفراد المجتمع؛ وظهر شباب يطيلون شعورهم ويقلدون الغرب في مظهرهم، وحلقوا لحاهم،وتعاطوا الخمر،وأكلوا لحم الخنزير ولحوم الحيوانات التي لم تذبح على الطريقة الإسلامية[57]، ووصل الأمر إلى حد سفور النساء وتبرجهن «وإذا رأيتهن وهن الكاسيات العاريات، رأيت ذواتا سلبت حلى الحشمة والوقار،وشاهدت أخلاقا دعارة ونذلا، فلا علم يردعهن ولا مروءة ترجعهن»[58]،كما ضاعت الكثير من تعاليم الدين الإسلامي، فقد ابتعد الناس عن القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وضيعت فريضة الزكاة وضاعت الأخوة الإسلامية وتحولت إلى عداوة،وأصبح الرباحلالا،واختلطت تعاليم الدين الإسلامي و ضاعت بين الحلال والحرام[59]،كما انتشرت في الجزائر،وبتذكية من الاستعمار،العصبية المذهبية والعنصرية فكثرت العداوة بين المسلمين من عرب وبربر[60].

لقد كان "المولود بن الموهوب" معاصرا لتلك الحالة المتردية التي وصل إليها الدين الإسلامي في وسط مجتمعه،وقد عرّى بشعره ذلك الواقع،وفضحه في محاضراته وقد كانت قصيدته "المنصفة" النموذج الأمثل عن ذلك الاتجاه، فقد وصف في بعض أبياتها الآفات الاجتماعية التي تفشت في الوسط القسنطيني من خمر، قمار وربا،قائلا[61]:

أضاعوا عرضهم والمال حب لبنت الحان فازدادوا جنونا

وكم ساق الكحول إلى أناس كحيل مثل جمعم أهينا

وكم رقم القمار على بيوت ديونا، وفق قول الغالبينا

وكم داس الربا أعناق قوم ولولاه لسادوا منعمينا

كما استنكر "المولود بن الموهوب" في قصيدته تلك الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي، والوقوع فيما نهى عنه الدين، فانتشرت الأخلاق السيئة من حسد وخيانة ونميمة، وإخلاف بالوعد وغيرها، هذا فضلا عن الظلم والجور، وعدم الرضى بالقضاء والقدر أو الإيمان به،وقد شرح "عبد القادر المجاوي" قصيدة تلميذه "المنصفة"، وسماها بـ"اللمع في إنكار البدع"[62]، وقد حملت القصيدة في أبياتها الأولى أحسن تصوير لحالة الانحراف عن الدين التي بات يحياها المجتمع القسنطيني الذي كانت مدينته مركزا وقطبا ثقافيا في وقت سابق، فجاء في مطلعها[63]:

وسل "زارا" ونسر مسيد طبل وزينتنا تبيع التابعينا

وسل عن السلاحف في غراب وأعطارا تراق وعائمينا

"فالمولود بن الموهوب" وهو المفتي بقسنطينة ،يوضح البدع ويشخص حالة مجتمعه إذ كانت تقدم القرابين إلى الجنون والشياطين،على أساس أنها تقيهم شر الحاضر وسوء المصير،"فزارا" المشار إليها عبارة عن حفلة أقرب ما تكون إلى الوثنية بقسنطينة،وقد كانت تعرف لدى العامة بتسمية الزيارة، وقد كان النسوة القسنطينيات يقصدنها خاصة اللواتي يزعمن أن جنّ قد مسّهن،فيلجأن إلى "زارا" ليمنعهن الخطر المحدق بهم،أما "نسرا مسيد طبل" فقد كان يوما من أيام العبادات المفضلة لدى بعض القسنطينين،حيث أنه في يوم السبت وفي أوقات معينة من السنة، يقام احتفالا عظيما في موضع يقال له "سيدي مسيد"،وفيه تشتري النساء أفئدة الضأن والماعز،ويذهبن إلى الجبل المسمى

"سيدي مسيد" فيرمين الأفئدة،فتجيء النسور لالتقاطها ،وهنا يزعمن أن ذلك عبارة عن رضى الأولياء الصالحين عنهن،كما كن مثلما يوضحه البيت الثاني المذكور، يأتين بالتمر والحمص والجوز واللوز فيرمينه في حوض ماء يسمى "بالبرمة" في موضع بقسنطينة المعروف باسم "غراب"، فعندما تأتي السلاحف وتأكل ما تم رميه تولول النساء،اعتقادا منهن بأن الجن قد رضيت بما فعلن[64].

إن تلك الاعتقادات التي كانت متفشية في المجتمع الجزائري عامة،والقسنطيني خاصة والتي في مجملها عبارة عن خرافات كانت منتشرة قبل الاسلام،وبالرغم من مجيئه، فإنها لم تمح،فقد ظلت عادة رمي ضرس الطفل في الصباح الباكر للشمس توسلا لها لتعطيه أخرى أجمل وأقوى، وبقيت بدعة مشاهدة قميص الفتاة المتزوجة الذي تطوف به عجوزا يهودية بين الشوارع منادية «عذراء،عذراء» مغروسة في المجتمع ،و التي هي في مجملها عبارة عن بدع ارتقت إلى سلّم الاعتقادات،وأصبحت تمارس بقداسة وروحانية حتى القرن العشرين، وبفضلها أصبح صاحب الروح الضعيفة ملكا في نظر الكثير من أفراد المجتمع.[65].

لقد عمل "المولود بن الموهوب" الذي كان مدركا لخطورة هذه الاعتقادات الباطلة والمتفشية في مجتمعه ،جاهدا على محاربة تلك البدع والخرافات، والسلوكات الدخيلة على الدين ومجتمعه، ونوه في كثير من الأحيان عبر شعره مثلا،على ضرورة العلم واعتبره المخرج والمنفذ من هذه الأزمة الروحية، مستشهدا بدروس من التاريخ للإقناع،ضاربا المثل بأوربا التي استطاعت الخروج من ظلمات العصور الوسطى إلى النهضة والنور،وكيف استفادت من الحروب الصليبية داعيا إلى ضرورة العودة إلى تعاليم الدين

الإسلامي الحقيقية والصحيحة،والذي فيه حث على العمل في الدنيا والآخرة،رافضا بذلك الإتكالية المطلقة التي سادت مجتمعه،ومن أمثلة ذلك قوله[66]:

تعالوا واستفيدوا من سواكم وسيروا للمعارف راغبينا

فهيا يا فروع العلم هيـا وهيا لا تكونوا قانطينـا

سلوا حرب الصليب كم أفادت سواكم، من علوم السالفينا

كما دعى مفتي قسنطينة في ظل جهوده الإصلاحية ،ومن خلال خطبه ومحاضراته التي كان يلقيها بنادي صالح باي،إلى التضامن ،الوحدة وعدم التعصب، فقد كان متأثرا حقيقة بفكر "محمد عبده" خاصة بعد زيارته للجزائر سنة 1903،وكان من بين المستقبلين له عندما نزل ضيفا بقسنطينة[67]،لذلك لا نستبعد أن يكون "محمد عبده" قد شجع "المولود بن الموهوب" على التهجم على المرابطين، وحثه على ضرورة الثورة على تلك العادات البالية، والجن والممارسات شبه الوثنية التي انتشرت بقسنطينة آنذاك ،والتي أساءت إلى سمعتها الثقافية والحضارية[68].

لقد كانت حوادث 5 أوت1934/ [69] بقسنطينة أحد أبرز الأمثلة الدالة على فكر مفتي قسنطينة "المولود بن الموهوب" الإصلاحي،والرافض للتعصب والداعي إلى ضرورة التعايش بين الديانات في ظل الواقع الراهن،المتميز بسيطرة المستوطنين المدعمين من قبل سلطة الاحتلال الفرنسي،لذلك فلا نستغرب من دعوته إلى التعايش،رغم إدراكه أن أفراد مجتمعه هم الأصليون بالجزائر، وغيرهم أجانب مستعمرين، «فمفتي المسلمين (كان آنذاك المولود بن الموهوب) بمجرد ما سمع بالحادثة هرع إلى مكانها،وهدّأ الناس

ببذل كل جهوده بينما لم يتحرك حبر اليهود من مكانه،ولم يبعث حتى واحد.... من طرفه، فالمسلمون استمعوا لنوابهم وأعيانهم ولم يقع منهم بعد يوم الأحد أي حادث»[70].

لقد كانت استجابة أهل قسنطينة المسلمين لدعوة مفتيهم وغيره من الأعيان، الذين حاولوا إطفاء نار الفتنة،خير دليل على المكانة التي يحتلها المترجم له بينهم،رغم أن الأحداث قد أخذت فيما بعد منحى آخر، وتجاوزته مثلما تجاوزت الآخرين.

إن ما ميّز جهود المترجم له في مجال الدين، هو تأكيده في كثير من الأحيان على أنه لا خروج من المأزق والوهن الذي يعيشه المجتمع الجزائري ،إلا بضرورة الرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي، وذلك ما أكده في خطبته، عندما عيّن مفتيا لقسنطينة عام 1908م «الجهل بالإسلام هو الذي أبعدنا عن الإسلام، الجهل بالإسلام هو الذي أفتى بالتأخر والرضا بالضرر العام، الجهل بالإسلام هو الذي ألقى في قلوب الناس أن كل ما خالف العادة المذمومة شرعا فهو حرام، الجهل بالإسلام هو الذي زرع التحاسد والتباغض والتنافر والكبر بين أبناء الإسلام، عصوا آباءهم، فخاب مسعاهم»[71].

وقد أكد "مالك بن نبي" عن مسعى إصلاح شيخه الذي كان كثيرا ما يحث على اقتفاء أثر السُنّة و ذكر –وهو تلميذه– :«كان الشيخ المولود بن الموهوب يدرب فكرنا وروحنا إذا على اقتفاء السُنّة ،وكل ما يردنا من عناصر شرقية جديدة، يعزز هذه السنّة في فكرنا بعض التعزيز»[72].

- ختاما يمكن القول أن الجزائر مرت خلال ذلك العهد بمجموعة من الأوضاع، أطرتها سياسة فرنسية استعمارية مست جميع الجوانب السياسية،الاقتصادية،الاجتماعية و الثقافية، و التي هدفت في مجملها إلى جعل الجزائر أرضا فرنسية، و طمس هوية شعبها المستقلة قبل ذلك، انطلاقا

من بنيته الاجتماعية الخاصة، ولغته و ديانته وعاداته و تقاليده، مما استدعى ضرورة وجود شخصيات تأخذ على عاتقها مهمة الدفاع عن مجتمعها، و تصون شخصيته،فكان أبرزهم في أواخر القرن19 وبدايات القرن20م "المولود بن الموهوب".

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

1. جاء في لسان العرب لابن منظور (ص ص463.462) أن الإصلاح مشتق من الفعل صلح يصلح صلاحا و صلوحا، والصلاح ضد الفساد.(ينظر:ابن منظور(الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)،لسان العرب المحيط،تق،الشيخ عبدالله العلايلي ،(دط)،ف2،(ز. ف)، دار لسان العرب،بيروت،ص ص463.462) ،كما أن إصلاح أمر من الأمور هو عملية تحسينه تدريجيا للوصول إلى نتائج أفضل،و هو بذلك الانتقال بالشيء من حالة إلى حالة أخرى أفضل،أو هو عملية إحداث تغيير تستهدف التحسين و التعديل الجيد.(ينظر:عجالي(كمال)،الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد،(دط)،شركة مزوار،الوادي،2005،ص 117.)، وقد فسره ابن باديس بقوله:«الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة الاعتدال إزاء ما طرأ عليه من فساد،و الإفساد هو إخراج الشيء عن حالة اعتداله بإحداث اختلال فيه ...غير أن الاعتدال بالنفوس أهم و ألزم لان خطرها أكبر و أعظم.»(ينظر:ابن باديس(عبد الحميد بن باديس)،مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير،ط1،مطبوعات وزارة الشؤون الدينية،1982،ص107.)
2. يمولة، قرية يمولة أو أمولة، موجودة ببلدية صدوق ببجاية، وفيها زاوية سيدي الشيخ المسماة بزاوية شريف أمولة، وقد اعتبرت من بين أبرز الزوايا التعليمية المتواجدة بمنطقة القبائل (ينظر : سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص190).
3. جريدة النجاح ، ع 2289 ،1 جوان 1939 نقلا عن : التقويم الجزائري لسنة 1911.
4. Gouvion, Kitab-Aâyame al Marhariba, Fontana Imprimeur, Alger, 1920, p110.

[5] سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.1998، ج3، ص190.

[6] دبوز (محمد علي)،نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1،ص135.

[7] نفســـه،ص143.

[8] نفســـه،ص135.

[9] النجاح، ع 2275، 22 أفريل 1939.

[10] TURIN(Yvonne), Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale : écoles, médecines, religion(1830-1880),Houma édition , Alger,2009., pp 113-114.

[11] ابن باديس (عبد الحميد)، الطرقية، مجلة الشهاب، (الجزائر)، ف14، ج1، 20 أفريل 1938، ص12.

[12] سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، ص19.

[13] Turin (Yvonne), Op-Cit, p207.

[14] الرحمانية : نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري، من قبيلة آيت إسماعيل بجرجرة، ولد عام 1720، وتوفي عام 1794، وقد شاركت هذه الطريقة الصوفية بشكل كبير في مقاومة المقراني، وقد كان تواجدها الرئيسي في عمالتي قسنطينة والجزائر. يراجع : الخطيب (أحمد)، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ص57. أيضا : سعد الله (ابو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ج4، ص ص 139-188.

[15] مراد (علي)، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925-1940)، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، تر : محمد يحياتن، (د ط)، دار الحكمة، الجزائر، 2007ص66.

[16] سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص66.

17. Poulard (Maurice), l'enseignement pour les indigènes en Algérie , Imprimerie administrative, Alger,1910,p63-64.

18. Benhabiles (cherif), L'Algérie française vue par un indigène, imprimerie orientale Fontana Freres, Alger, 1914, p24.

19. Ibid, pp 58-59.

20. عمامرة (تركي رابح)، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص121.

21. سعد الله (أبو القاسم)، خطبة ابن الموهوب عند توليته الإفتاء بقسنطينة سنة 1908، مجلة الثقافة، (الجزائر)، عدد 84، نوفمبر- ديسمبر 1984، ص172.

22. سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2.، ص152.

23. Benhabiles (Cherif), Op-Cit, pp 151-152.

24. سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج2، ص154.

25. Benhabiles (Cherif), Op-Cit, p187.

26. Benhabiles (Cherif),Op-Cit, p188.

27. Idem, p151.

28. سعد الله (أبو القاسم)، الحركة ...، المرجع السابق، ج2، ص ص 151-153.

29. سعد الله (أبو القاسم)، خطبة ابن الموهوب عند توليته الإفتاء بقسنطينة سنة 1908، مجلة الثقافة، المرجع السابق، ص172.

30. بن بني (مالك)، مذكرات شاهد القرن،تر: مروان القنوني، ط1، دارالفكر، بيروت، 1969، ص104.

31. الخطيب (أحمد)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.ص92.

32. Benhabiles (Cherif),Op-Cit, pp 145-159.

[33] Benhabiles (Cherif), Op-Cit, pp 145-159.

[34] Ibid, p195.

[35] السنوسي (محمد الهادي الزاهري)، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج2.، ص59.

[36] نفسه،ص59.

[37] مرّاد (علي)، المرجع السابق، ص48.

[38] Benhabiles (Cherif),Op-Cit , p145.

[39] إذا كانت النهضة، في أبسط مفهوم لها، هي إعادة الإحياء، أو البعث من جديد، فليس من المبالغة القول أن الكثير من أفراد المجتمع الجزائري، الذي تأثر بالقبضة الاستعمارية على جميع النواحي خلال القرن 19م، قد أخذ يستيقظ تدريجيا من غيبوبته، ويحاول نفض غبار الجهل عنه.

[40] بوصفصاف (عبد الكريم)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1947)، ط1، دار البحث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981.، ص63.

[41] أجيرون (شارل روبير)، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، تر:حاج مسعود بلعربي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007،ج1، ص865.

[42] سعد الله (أبو القاسم)، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص25.

[43] صاري (أحمد)،الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، (قسنطينة، الجزائر)، عدد 02، مارس 2003، ص14.

[44] نفسه، ص17.

[45] مرّاد (علي)، المرجع السابق، ص ص 66-78.

[46] سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص ص 169-170.

[47] الخطيب (أحمد)، المرجع السابق، ص ص 59-60.

[48] مرّاد (علي)، المرجع السابق ،ص64.

[49] أجيرون (شارل روبير)، الجزائريون...، المرجع السابق،ج2،ص ص 483-485.

[50] عمري (الطاهر)، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع (1900-1940)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، قسنطينة، 2004/2003.،ص95.

[51] الصديق (محمد الصالح)، المصلح المجدد الإمام ابن باديس (لهذا حاولوا اغتياله)،(د ط)،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2006،ص107.

[52] المدني (أحمد توفيق)، كتاب الجزائر، ط2، دار المعارف، الجزائر، 1963.، ص351.

[53] مرّاد (علي)، المرجع السابق، ص76.

[54] سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ج3، ص170.

[55] مرحوم (علي)، لمحات من حياة الشيخ ابن باديس، مجلة الأصالة، (الجزائر)، عدد 24، مارس – أفريل 1975، ص ص 87-88.

[56] Hamet (Ismail), Les Musulmans Français du Nord de l'Afrique, librairie Armand Colin, France, 1906.p299.

[57] Ibid, pp 287-286.

[58] النجاح، ع 1502، 15 نوفمبر 1933.

[59] النجاح، ع 1507، 29 نوفمبر 1933.

[60] دبوز (محمد علي)، المرجع السابق، ج1، ص ص 23-24.

[61] السنوسي (محمد الهادي الزاهري)، المرجع السابق، ص69.

[62] بالرغم من شرح عبد القادر المجاوي لقصيدة تلميذه، فقد ظل هذا الشرح –للأسف الشديد- في حدود اطلاعنا غير متوفر، وبعيد المنال عنّا.

[63] السنوسي (محمد الهادي الزاهري)، المرجع السابق ، ص71.

[64] حمادي (عبد الله)، أصوات من الأدب الجزائري الحديث، (د.ط)، دار البعث، قسنطينة، 2001، ص ص 334-335.

[65] Benhabiles (Cherif), Op-Cit, pp 85-87.

[66] السنوسي (محمد الهادي الزاهري)، المرجع السابق، ص ص 74-75.

[67] أحمد صاري، الجديد عن زيارة ....، المرجع السابق، ص19.

[68] أجيرون (شارل روبير)، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، تر : حاج مسعود بلعربي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ج2، ص ص 511-513.

[69] أحداث أو حوادث قسنطينة : تعرف بأيام أوت 1934، وتتمثل في المواجهات الدامية بين سكان مدينة قسنطينة من المسلمين والجالية اليهودية ثم انتقلت إلى المدن المجاورة،وقد دامت 3 أيام (3،4، 5 أوت)،وكانت مقدمتها باعتداء جندي يهودي على بعض المسلمين قرب الجامع الأخضر،الذين كانوا يتوضؤون استعدادا لصلاة العشاء، فأخذ يلعن مسجدهم، دينهم ورسولهم .يراجع : مراد (علي)، المرجع السابق، ص 196-207.

[70] بن العقون (عبد الرحمن بن إبراهيم)،الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى1920-1936،(دط)،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984،ج1،ص ص 429-430.

[71] سعد الله (أبو القاسم)، خطبة ابن الموهوب ...، المرجع السابق،ص172.

[72] بن نبي (مالك)، مذكرات شاهد القرن، تر: مروان القنوتي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1969.،ص105.